أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة وعلاقتها ببعض المشكـــلات السلوكيـــة لدى أطفال ما قبل المدرسة

نبيل عتروس
قسم علم النفس وعلوم التربية
جامعة باجي مختار – عنابة –

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة وعلاقتها ببعض المشكلات السلوكية لدى أطفال ما قبل المدرسة من وجهة نظر آبائهم وأمهاتهم. وقد شـملت العينـة (168) أسرة، واستخدم الباحث أداة الاستبيان.ومن أبرز النتائج التي أسفرت عنها الدراسة، عـدم وجـود فروق بين الجنسين في أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة، في حين ظهـر ذلـك فـي المشـكلات السلوكية: العدوان والعناد لصالح الذكور.وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصـيات فـي ضوء ما أسفرت عنه من نتائج.

Abstract

The study aims to identify wrong parental behavioral patterns and its corrolation with some pre-school children own behavioral problems from their fathers' and mothers' point of view. The sampling includes (168) families The researcher has used a questionnaire A mongst the most remarkable results of the study is the absence of sex discrimination as to the parents wrong behavioral patterns with their children, whereas boys behavioral problems such as aggressiveness and stubbornedness stood up. The study concludes with a set of recommendations based on the obtained results.

المقدمة والإطار النظري:

تعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل الحياتية وأشدها تأثيرا في بناء شخصية الإنسان وتكوين خصائصـه العقلية والنفسية والاجتماعيـة؛ ولـذا عدها كثير من علماء النفس والتربية مرحلـة حساسـة وحرجـة ، لهـا انعكاساتها الإيجابية على الطفل إذا نما نموا طبيعيا في ظل أجواء مسـاعدة، كما أن لها في المقابل آثارها السـلبية إذا غابت أو انعدمت تلـك الظـروف المناسبة التي ستترك حتما بصـماتها على شخصـيته فـي مراحـل نمـوه اللاحقـة، و لسـوف تـؤثر

في بروز عدد من المشكلات النفسية والسلوكية التي تعرقل سير نمـــوه وبنـــاء شخصيته السوية.

ويعرف الباحثون المشكلات السلوكية بأنها نوع من السلوك غير المرغوب فيه، يصدر عن الطفل، ويسبب إزعاجا وقلقا للمحيطين به، ويؤثر على تقـــديره لذاتـــه وعلاقته بالآخرين. ويأخذ هذا السلوك طابع الثبات، ويظهر بشـــكل متكـــرر فـــي المواقف المتشابهة، ولا يمكن للوالدين أو المدرسين علاج هـــذه المشـــكلات دون مساعدة من متخصصين في مجال العلاج والإرشاد النفســـي. (راشـــد الســـهل، 1999: 64) أو أنها تصرفات تصدر عن الطفل بصفة متكررة أثناء تفاعلـــه مـــع البيئة والمدرسة، ولا تتفق مع معايير السلوك الســـوي المتعـــارف عليـــــه فـــي البيئـــة الاجتماعيـــة، و لا تناسب مرحلة نمـــو الطفل وعمـــره. (سميرة علـــي، 1992: 12) وليست هذه السلوكات غير السوية التي تظهر على الأطفـــال فـــي مرحلة الطفولة المبـــكرة مشكلة بمعنى الكلمة ؛ لأن المشكلة الحقيقية هي صعوبة أو موقف يهدد قيمة حيوية ما على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمـــع أو حتـــى الإنسانية، وعلى الواقع الاجتماعي أن يحس بها وينظم جهوده لمواجهتها والتغلـــب عليها. ولكن سلوكات الأطفال لا تصنف في هذا السياق بـــل هـــي حـــالات مـــن التصرفات والممارسات الانفعالية التي تقع في إطار من الحالات الانفعاليـــة التـــي تتمثل في حالات العناد أوالغضـــب أو الخـــوف أو الرفض أو الانزعـــاج أو القلق أو ادعـــــاء المرض أو البكاء أو الأنانيـــة أو رفض النظـــام أو غير ذلـــك مـــن مثل هذه الأنماط السلوكيـــة. (محمد محمود الخوالدة، 2003: 29) ومن ثم وجب النظر إليهم على أنهم أسوياء يعانون من صعوبات في التكيف مع الواقع سرعان ما تتلاشى إذا أحسن علاجها واحتواؤها. أما إذا تفاقمت هذه المشكلات وخرجت عـــن حدها الطبيعي المقبول والمألوف والمتطابق مع سلوك الغالبية العظمى من الأطفال الذين هم في مرحلة عمرية واحدة بسبب رفض الطفل التكيف مع المعايير الســـائدة في المجتمع، أو عدم قدرته على التكيف ، فإنه يندرج عندئذ في خانـــة (الطفـــل

المشكل) الذي يستدعي انحراف سلوكه الملحوظ وغير العادي عناية خاصة وخدمة تربوية مميزة عن تلك التي تقدم للأطفال العاديين .

وقد تباينت أنواع المشكلات السلوكية ومظاهرها، وتنوعت تقسيماتها وتصنيفاتها بين العلماء؛ والتي منها : مشكلات المشاركة في النشاطات الاجتماعية (كالعزوف عن المشاركة في النشاطات والألعاب، والخجل أثناء اللعب الجماعي، والإقلال من الكلام)، ومشكلات السلوك الانفعالي والاتكالي (كالبكاء، واضطرابات الكلام، والخجل، والانزواء، والغيرة، والخوف، والاكتئاب، والكذب)، ومشكلات السلوك العدواني وغير الاجتماعي (كالتخريب، والسرقة، ورمي الأشياء على الآخرين، وتكسير الألعاب، والغضب، والعناد، والعدوان). (سامي ملحم، 2002: 212) وتعد هذه الأخيرة من أكثر المشكلات السلوكية انتشارا بين الأطفال؛ فالعدوان سلوك يهدف إلى إلحاق الأذى بالآخرين أو بالذات، والأذى قد يكون ماديا أو نفسيا من خلال الاعتداء بالفعل أو بالقول. (نادية الزيني، 1990 : 85) وهو يعبر عند الأطفال عن اضطراب سلوكي قد يظهر بأشكال متعددة مثل عدم الطاعة والميل للمشاجرة والتعبير بالألفاظ كالسب والإهانة، أو تحطيم الأشياء وغيرها ، كما أنه يتطور ويستمر لدى الفرد، حيث يظهر لدى الطفل في عمر (2 – 3 سنوات) في صورة تشاجر مع لعبه مثلا أو مع أي هدف آخر محبط له، ويسمى هذا النوع من العدوان بالعدوان الوسيلي الظاهري، ثم يتطور هذا السلوك فتزداد العدائية الموجهة للأشخاص ممثلة في العدوان اللفظي كالسب والإهانة، والعدوان البدني المتمثل في الضرب أوالعض ...الخ، حيث يكون من نوع العدوان الثأري الانتقامي، وهذا النوع يظهر لدى الأطفال في عمر ما قبل المدرسة الابتدائية (4 – 6 سنوات)، ثم يستمر هذا السلوك مع الأطفال العدوانيين ويتطور، وقد يصبح سلوكا إجراميا في المستقبل يوجهونه نحو أزواجهم وأولادهم أو نحو مجتمعهم. (بول Paul وآخرون، 1990 : 467) ويتسم الطفل العدواني بأنه غير ناضج في التعبير عن مشاعره ، كما أنه كثير التذمر والإزعاج ، ويكون أقل ذكاء من الأطفال الآخرين (أحمد بديوي، 1993 :32).

أما العناد فسلوك شائع لدى بعض الأطفال وفيه لا ينفذ الطفل ما يؤمر به و يصر على تصرفات تختلف من وجهة نظر الوالدين أو أحدهما، ولا يتراجع بل يظل متشبثا بموقفه رافضا الاستجابة لمطالب الأب أو الأم أو متجاهلا تعليمات الكبار عموما مثل المعلمة أو الجدة أو المدرس. (عبد المجيد سيد منصور وآخرون، 2001: 113) ويظهر العناد عند الطفل بعد السنتين من العمر عندما يرتبط ما يجول في رأسه من خيال ورغبات مع قدرته على التحرك نسبيا ونمو إمكاناته التي أصبحت تساعده على تغيير بعض ما حوله، أما قبل ذلك فهو يعتمد كليا على الأم أو غيرها، ومن ثم فإن موقفه يتسم بالحيادية. (زكريا الشربيني، 1994: 48 – 49) وتتعدد الأسباب المؤدية لظهور هذه المشكلة لدى الأطفال والتي من أهمها: النظام المتساهل أو التهاون في التنشئة، والنظام الصارم المتسم بالتسلط، والنقد الزائد من الآباء والمعلمين والكبار، وعدم الثبات في التربية، وتناقض آراء الوالدين ... وغيرها.(عبد المجيد سيد منصوروآخرون، 2001 :122 – 123) ويتسم الطفل العنيد بالإصرار على رأيه وقراره وعلى فعل الأشياء بنفسه، وكراهية تلقي الأوامر وعدم تنفيذها ، وغالبا ما يسهل إثارته. (ناصر شافعي، 1999 :30 – 31) وأما الغضب فانفعال يصدر عن الفرد حين التعرض إلى مواقف وأحداث معينة يتعرض فيها لإهانة أو لوم من شأنه أن يحط من قدره، وله ردود فعل فسيولوجية وأخرى جسمية. (علاء كفافي وأحمد مايسة النيال، 1997: 113) وبواعث غضب الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة لا تختلف كثيرا عن المرحلة التي قبلها؛ إذ يرفض الطفل بصفة خاصة أي تدخل في ممتلكاته الخاصة ، وكثيرا ما يتشاجر على الدوام مع من يحاول أن يمد يده على لعبه من الأطفال الآخرين، كما أنه قد يغضب إذا لم تعمل لعبه كما يريدها هو أن تعمل ، وحينما يقترف أخطاء فيما يحاول القيام به ، أو إذا أمر بفعل شيء لا يود أن يفعله في ذلك الحين. (حسن مصطفى وهدى قناوي ، 1999 : 252) وتعد الخلافات الأسرية، وتعدد السلطة الضابطة لسلوك الطفل، وعصبية الآباء وكثرة نقدهم للأبناء، وافتقاد الطفل اهتمام الوالدين من أبرز أسباب غضب الأطفال. (كلير فهيم ، 1993 : 55

– 57) وتأخذ مظاهر الغضب عند طفل ما قبل الخامسة صورا كثيرة مثل ضرب الأرض بالقدمين أو الرفس والقفز والضرب والإلقاء بالجسم على الأرض، ويصاحب هذه الأعراض بكاء وصراخ ، وقد تزيد حدة هذه المظاهر فيعض الطفل أنامله ، وقد تتصلب أعضاء جسمه وتتوتر. (سامي محمود ، 1993 : 44) ومع نضج الطفل فإنه يكتسب سيطرة كبيرة على غضبه ويتمثل ذلك في التدرج في التعبير عن الغضب من تعبيرات صوتية كالبكاء والصراخ إلى تعبيرات حركية، مضافا إليها تعبيرات لغوية، وينتقل الطفل من ذلك إلى تعبيرات داخلية في محاولة للسيطرة على الغضب وإخفاء أعراضه الظاهرة ، حيث يظهر على الوجه العبوس والتجهم، وعلى السلوك عامة العزلة والانطواء أو العدوانية المبالغ فيها . (حسن مصطفى وهدى قناوي ، 1999 : 251)

وتتنوع العوامل المؤثرة في ظهور المشكلات السلوكية، ومن أكثرها تأثيرا أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة ؛ إذ تمثل الأسرة مركز الثقل في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال لتأثيرها البالغ في تكوين شخصياتهم جسميا ونفسيا وعقليا واجتماعيا وعاطفيا، باعتبارها الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل ويعيش فيها السنوات التشكيلية الأولى من عمره . وهو ما أكدته الدراسات التخصصية المختلفة في علم النفس والتربية والاجتماع والأنتروبولوجيا على أن الدور الذي تقوم به الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية لا بد أن يكون منظما وطبيعيا بعيدا عن العشوائية والتخبط ، وذلك حتى لا تتعرض هذه العملية إلى مشاكل مختلفة في مظاهر النمو ، فهي عملية مهمة وصعبة وتحتاج إلى قدر كبير من المعلومات الدقيقة والثقافة العامة والأسلوب الأفضل في أدائها. (عبد المؤمن محمد حسين، 1980: 4) وهذا يعني أن التربية الصحيحة للطفل تتوقف على كفاءة وأهلية من يقوم بذلك، وخاصة الوالدين اللذين يعتبران أهم وأول المؤثرات الاجتماعية في تربيته وتنشئته، فهو يقضي معظم أوقاته خلال السنوات الست الأولى معهما. وهو ما يجعل الحاجة إلى الإلمام بقواعد التربية السليمة أمرا ضروريا وأكيدا ؛ لأن الجهل بها واعتماد أساليب خاطئة في التوجيه والتنشئة يؤدي

إلى نتائج سيئة في تكوين الطفل خلال مراحل نموه، وظهور عدد من المشكلات السلوكية والنفسية التي يتجرع مرارتها الأطفال وآباؤهم على حد سواء .

ويعرف الباحثون المعاملة الوالدية بأنها كل سلوك يصدر من الأب أو الأم أو كليهما و يؤثر على الطفل وعلى نمو شخصيته سواء قصدا بهذا السلوك التوجيه أو التربية أم لا. (علاء الدين كفافي، 1989: 56) أو أنها إدراك الطفل للمعاملة من والديه في إطار التنشئة الاجتماعية في اتجاه القبول الذي يتمثل في إدراك الطفل للدفء و المحبة والعطف والاهتمام والاستحسان والأمان بصورة لفظية أو غير لفظية، أو في اتجاه الرفض الذي يتمثل في إدراك الطفل لعدوان الوالدين وغضبهم عليه واستيائهم منه، أو شعورهم بالمرارة وخيبة الأمل والانتقاد والتجريح والتقليل من شأنه، وتعمد إهانته وتأنيبه من خلال سلوك الضرب والسب والسخرية والتهكم واللامبالاة والإهمال، ورفضه رفضا غير محدود بصورة غامضة (عبد الله عسكر، 1996: 25). ويلاحظ من التعريف الأخير أنه تناول أساليب المعاملة الوالدية من وجهة نظر الطفل وقسمها إلى اتجاهين: القبول والرفض، وهما يشكلان نظرية قائمة بذاتها مفادها أن حب الوالدين أساس للنمو الصحي الاجتماعي العاطفي للأطفال، وأن الأطفال في أي مكان يحتاجون إلى شكل خاص من الاستجابة الإيجابية (التقبل) من الآباء ومقدمي الرعاية الأساسية الآخرين. وعندما لا يتم ذلك بصورة مرضية فإن الأطفال في جميع أنحاء العالم – بغض النظر عن الثقافة أو الجنس أو العمر أو القيم – يصبحون عدوانيين أو معتمدين، أو يتدهور احترامهم لأنفسهم، وتقل كفاءتهم ويصبحون غير مستقرين عاطفيا، ولديهم نظرة سلبية للعالم. والأكثر من ذلك فإن الشباب والبالغين الذين يدركون أنفسهم على أنهم منبوذون من الآباء يظهر لديهم مشاكل سلوكية أو يصبحون مكتئبين، وقد ينزلقون إلى مشاكل الإدمان للكحوليات والعقاقير الأخرى.

وتشير الدراسات الاجتماعية إلى تأثير مجموعة من العوامل على الاتجاهات السلوكية التي يتبعها الآباء في تنشئة أطفالهم من أهمها المستوى الثقافي والاقتصادي الذي تتمتع به الأسر ، والذي يؤثر بشكل كبير في اختيار السلوك

الأفضل في التعامل مع الطفل ؛ فقد أكد جيكـــاس Gecas (1974) أن أســـاليب التنشئة الاجتماعية للأطفال تختلف وفقا للمستوى الاجتماعي والاقتصـــادي الـــذي تتمتع به الأسرة. (قاسم علي الصراف، 1991 : 199) كما تلعب طبيعة وتكوين حجم الأسرة دورا مهما في أنماط التعامل الأسرية التي تؤثر في عمليـــة التنشـــئة الاجتماعية للأطفال؛ حيث يؤثر حجم الأسرة فيما إذا كانت كبيرة ممتدة، أم صغيرة نووية تتكون من الأب والأم والأبناء فقط. (فوزية يوسف العبد الغفور ومعصومة أحمد إبراهيم، 1998 : 60)

وتتباين هذه الأساليب من حيث آثارها في تنشئة الطفل، فقد تبين أن اســـتخدام الطرائق الإيجابية في معاملة الطفل وتشجيعه تنمي لديه شعورا قويا بالثقة بـــالنفس وتحمل المسئولية وتعوده الاستقلال والاعتماد على النفس (صـــباح هنـــا هرمـــز و يوسف حنا ابراهيم، 1988: 404)، في حين أن استخدام الأساليب الخاطئة في المعاملة لها تأثير خطير على الأبناء ؛ حيث يؤدي شعور الكراهية والرفض إلـــى ظهور اضطرابات نفسية لا حصر لها. هذا ما تؤكده الكثير من الدراسات الحديثـــة أن كثيرا من حالات المتأخرين دراسيا والمضطربين انفعاليا ترجع إلى الأســـاليب الخاطئة التي تتبعها الأم في التفاعل مع أطفالها وبالأخص خلال مرحلـــة الطفولـــة المبكرة. (فوزية يوسف العبد الغفور ومعصومة أحمد إبراهيم، 1998: 60) كما ثبت أن الأبناء المضطربين لديهم أمهات مكتئبات يفتقدن أساليب المعاملة الســـوية (حمدي ياسين وآخرون، 2000: 39). وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن استخدام الآباء أسلوب القسوة والإيذاء الجسدي لأبنائهم يخلق أبناء متمردين يميلـــون إلـــى أعمل التخريب والتدمير، ومضطربين اجتماعيا وسلوكيا وخارجين علـــى قواعـــد السلوك والعادات والتقاليد الثقافية. (عبد المؤمن محمـــد حســـين ، 1986 : 16) واستخدام أسلوب الحماية الزائدة مع الطفل يؤدي إلى عـــدم شـــعوره بالمســـئولية الشخصية والاجتماعية وعدم استقلاليته. (نبيل عبد الفتاح حافظ وعبد الرحمن سيد سليمان ، 1997 : 251) والإسراف في تدليله والإذعان لمطالبه مهما كان نوعها يؤدي إلى نمو الأنانية وحب التملك عنده ، وعدم تحمله للمسئوليات، وعدم تحمـــل

مواقف الفشل والإحباط التي تعترضه (عبد الرحمن العيسوي، 1985: 229)، كما أن إهماله يؤدي به إلى الشعور بالوحدة وعدم الأمن ومحاولة جذب اهتمام الآخرين بأي سلوك ، والسلبية الدائمة، والشعور العدواني، والتمرد على قواعد المجتمع، والخجل السلبي، وسوء التوافق الاجتماعي. (عبد الله رشيد خالد المحسيري، 1984 : 129)

إن المناخ الأسري غير السوي يخرج إلى المجتمع مواطنين يحملون في رؤوسهم عقول أطفال، أو يطوون بين جنباتهم خبرات مريرة مروا بها، أو نفوسا معقدة غير ناضجة لا تعرف ما هي حدودها وإمكاناتها، ولا تدرك مهارة التعامل مع الآخرين التي هي أساس الحياة ، فتفتقد حياة من حولها ومن يرتبط بها. (مرزوق زكية الصراف، 1986: 41).. وإن واقعنا المعيش يشهد جهل كثير من الأسر لأساليب التربية السليمة، وخلطهم بين القواعد الصحيحة وغير الصحيحة في التعامل مع الأطفال، مما يجعل الحاجة ماسة إلى وجود مختصين ومستشارين في الشأن الأسري يلجأ إليهم الآباء والأمهات الذين أعيتهم الحيلة في التوجيه والتربية قصد النصيحة ومعرفة أنجع الطرق التربوية في تنشئة أطفالهم، كما هو الأمر في الدول المتقدمة؛ إذ الحال في الدول النامية لا يزال محتشما – رغم وجود مبادرات ودعوات لتكثيف مثل هذه الجهود الطيبة – .

مشكلة الدراسة

تنبثق مشكلة الدراسة من خلال ملاحظة الباحث لبعض أطفال رياض الأطفال والأقسام التحضيرية بالمدارس الابتدائية التي تردد عليها؛ حيث لاحظ وجود بعض الأطفال الذين يعانون من بعض المشكلات السلوكية، مما دفعه إلى الرجوع إلى التراث النظري والاطلاع على الدراسات السابقة لتحديد أبعاد المشكلة والتعرف على كل المدخلات التي تؤدي لظهور المشكلات السلوكية لدى طفل ما قبل المدرسة، والتي أكدت جميعها الدور الذي تلعبه البيئة المحيطة بالطفل في ظهور مثل هذه المشكلات. كما عالجت تلك الدراسات أيضا علاقة هذه المشكلات ببعض المتغيرات المتعلقة بالطفل والأسرة وخاصة أساليب المعاملة الوالدية، إلى جانب

تركيز دراسات أخرى على تصميم مقاييس التعرف على تلك الأساليب وكذا المشكلات السلوكية ووضع برامج إرشادية علاجية للحد منها .

ولما كانت العلاقة بين الأسلوب الوالدي في التربية وسلوك الطفل ذات قيمة هامة ، فقد انصب اهتمام الباحث على معرفة الأساليب الوالدية الخاطئة في تنشئة أطفالهم ومدى انعكاس ذلك على ظهور مشكلات سلوكية لديهم .

ومن هنا تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيس التالي :

ما هي العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة وبعض المشكلات السلوكية لدى أطفال ما قبل المدرسة من وجهة نظر الآباء والأمهات ؟

أهداف الدراسة وأسئلتها

تهدف الدراسة إلى الإجابة على الأسئلة التالية :

1 – ماهي أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة لدى طفل ما قبل المدرسة ، وما هو ترتيبها ؟

2 – ماهو ترتيب المشكلات السلوكية الثلاث (العناد ، الغضب ، العدوان) لدى طفل ما قبل المدرسة ؟

3 – هل توجد فروق بين الذكور والإناث من عينة البحث في تعرضهم لأساليب المعاملة الوالدية الخاطئة؟

4 – هل توجد فروق بين الذكور والإناث من عينة البحث في ظهور المشكلات السلوكية الثلاث لديهم ؟

5 – هل توجد علاقة بين أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة وظهور المشكلات السلوكية لدى طفل ما قبل المدرسة ؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي :

1 – التعرف على أكثر أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة المتبعة في تنشئة الأطفال، والتي قد تؤدي إلى مشكلات سلوكية لديهم .

2 – أهمية معرفة أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة وآثارها النفسية على الأطفال .

3 – أهمية معرفة أبرز المشكلات السلوكية الشائعة لدى أطفال ما قبل المدرسة .

4 – أهمية معرفة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة والمشكلات السلوكية لدى أطفال ما قبل المدرسة .

5 – تبصير مؤسسات التنشئة الاجتماعية ببعض المشكلات السلوكية لدى أطفال ما قبل المدرسة والناتجة من المعاملة الوالدية الخاطئة .

6 – إلقاء الضوء على الأساليب الصحيحة في التنشئة (وبضدها تتمايز الأشياء).

7 – تقديم مقترحات وحلول يمكن الاستفادة منها في الإرشاد النفسي والأسري لعلاج المشكلات السلوكية لدى أطفال ما قبل المدرسة .

فروض الدراسة

1 – توجد فروق بين الذكور والإناث من عينة البحث في تعرضهم لأساليب المعاملة الوالدية الخاطئة .

2 – توجد فروق بين الذكور والإناث من عينة البحث في ظهور المشكلات السلوكية الثلاث لديهم .

3 – يوجد ارتباط بين أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة وظهور المشكلات السلوكية لدى أطفال العينة .

حدود الدراسة

1– الحد البشري : عينة من آباء وأمهات أطفال ما قبل المدرسة.

2 – الحد الزمني : أجريت الدراسة في شهري أفريل – ماي .2008

3 – الحد المكاني : بعض رياض الأطفال والمدارس القرآنية بولاية عنابة.

مصطلحات الدراسة الإجرائية

أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة

هي مجموعة العمليات التي يقوم بها الوالدان بقصد أو بدون قصد في تربية أبنائهم، من خلال توجيهاتهم لهم وأوامرهم ونواهيهم في مواقف مختلفة، بغية تدريبهم على التقاليد والعادات الاجتماعية أو توجيههم للاستجابات المقبولة من قبل المجتمع. وقد حددت في الدراسة بعض الأساليب الخاطئة والشائعة كثيرا بين الأسر

وهي: التسلط ، القسوة، الحماية والتدليل والتساهل ، الإهمال والنبذ واللامبـــالاة .. وتقاس بالدرجة المرتفعة أو المتوسطة أو المنخفضة التي يتحصل عليها الفرد عند إجابته عن فقرات مقياس أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة .

المشكلات السلوكية

هي أنماط من التصرفات غير السوية التي تظهر على سلوك الطفل، والمحددة في الدراسة بالعناد والغضب والعدوان .. وتقاس بالدرجة المرتفعة أو المتوسطة أو المنخفضة التي يتحصل عليها الفرد عند إجابته عن فقـــرات مقيـــاس المشـــكلات السلوكية .

طفل ما قبل المدرسة

هو الطفل الذي يتراوح عمره ما بين (4 – 6) سنوات .

الدراسات السابقة

1 – دراسة (كمال مرسي ، 1988) حول علاقة بعض سمات الشخصـــية في المراهقة بإدراك المعاملة الوالدية في الطفولة. وقد بينت الدراسة علاقة ســـمات الشخصية لدى المراهقين بإدراكهم للمعاملة الوالدية، وتمثلت سمات الشخصية فـــي الثقة بالنفس والاكتفاء الذاتي والدافعية للإنجاز، والتي تنمو مع إدراكهم للتقبل مـــن الوالدين. وقد تكونت العينة من (89) طالبا من طلاب المدرسة الثانوية بمدينـــة الرياض بالسعودية؛ حيث تبين أن الطلبة ذوي الثقة العالية بالنفس فـــي طفـــولتهم كانوا يحظون بتقبل الوالدين وتشجيعهم وتأييدهم، على عكس الطلبـــة ذوي الثقـــة المنخفضة بالنفس الذين كانوا يعاملون معاملة خاطئة غير سوية تتســـم بالإهمـــال والنبذ والقسوة من قبل الوالدين، أدت إلى تكـــوين ســـمات غيـــر صـــحيحة فـــي شخصيتهم لأنها تشعرهم بالتهديد وعدم الأمن والثقة بمن حولهم مما ساعد بالتـــالي على نمو سمات القلق والاتكالية والشعور بالذنب والعـــداوة؛ لأن إدراك الأطفـــال للنبذ والكراهية وعدم التقبل من الوالدين ينمي عندهم صـــفة العـــداوة والعنـــف . (كمال مرسي، 1988: 315)

2 – دراسة (منيرة الغصون، 1992) حيث هدفت لمعرفة علاقة السلوك العدواني لدى أطفال ما قبل المدرسة بأساليب التنشئة الوالدية والذكاء بمدينة الرياض. وقد ضمت عينة الدراسة (290) طفلا من مدارس رياض الأطفال. وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها وجود علاقة بين السلوك العدواني لدى الأطفال والقسوة في المعاملة والتفرقة والتذبذب، وأن الأطفال الذين كانت أساليب تنشئتهم سليمة كانوا أقل عدوانا مقارنة بغيرهم من الأطفال الأكثر عدوانا، كما أن الذكور أعلى عدوانا من الإناث. (منيرة الغصون، 1992: 201– 205)

3 – دراسة (جيري Gerie ، و دانا Dana، 1993) هدفت الدراسة إلى فحص العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية ، والاضطرابات السلوكية لدى عينة من الأطفال ، تكونت من (42) طفلا تتراوح أعمارهم بين (8 – 16) سنة . وقد توصلت الدراسة في نتائجها إلى أن أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة تتمثل في الرفض والإهمال وعدم المبالاة، والتي ترتبط بعلاقة موجبة مع كل من القلق والاكتئاب والسلوك العدواني لدى الأطفال. (جيري Gerie و دانا Dana، 1993: 25 – 28)

4 – دراسة (عبد الله عويدات ، 1997) هدفت الدراسة إلى استقصاء أثر التنشئة الأسرية على الانحرافات السلوكية عند طلبة الصفوف الثامن والتاسع والعاشر/ الذكور في الأردن . وقد حددت أنماط التنشئة الأسرية بنمطين هما النمط الديمقراطي – التسلطي، والنمط التقبلي – النبذي، كما حددت الانحرافات السلوكية بأربعة أشكال هي المشكلات السلوكية ، والغياب، والتأخر، والإجراءات التأديبية المتخذة بحق الطلبة. وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لنوع التنشئة الأسرية (ديمقراطي وتسلطي – ديمقراطي) ؛ إذ تقل المشكلات عند أبناء الوالدين الديمقراطيين ، وترتفع بشكل جوهري حين يكون الأب متسلطا والأم ديمقراطية . (عبد الله عويدات، 1997: 83 –101)

5 – دراسة (حمدي ياسين وآخرون، 1997) هدفت الدراسة إلى معرفة الأساليب الشائعة لإساءة معاملة طفل ما قبل المدرسة وعلاقتها بالسمات

والخصائص النفسية وذلك من منظور الأم في كل من المجتمع المصري والكويتي، مع إيضاح الفروق الحضارية بين المجتمعين في هذا الصدد. ولتحقيق ما سبق تم إعداد استبانتين الأولى لتشخيص إساءة المعاملة، والثانية لقياس الخصائص النفسية التي ترتبط بإساءة المعاملة، وتم تطبيق هذه الأدوات على عينات من الأمهات المصريات (150 أما) تم سحبها لتمثيل ثقافتين فرعيتين مختلفتين، و(82 أما) تم سحبها عشوائيا لتمثيل المناطق الخمس لدولة الكويت. ويلاحظ أن هذه العينات تتمتع ببعض التباين بصدد الخصائص الديموجرافية المختلفة (العمر- التعليم- إلخ) بما يساعد على تحقيق فروض الدراسة. ومن النتائج المتوصل إليها في الدراسة: أن الصورة الشائعة لإساءة المعاملة النفسية لطفل ما قبل المدرسة تختلف باختلاف الثقافتين المصرية والكويتية وكذلك الثقافات الفرعية المنبثقة عنهما، كما تختلف إساءة المعاملة وكذا الخصائص النفسية المرتبطة بها عند الأطفال باختلاف الثقافتين المصرية والكويتية. وتتباين إساءة المعاملة النفسية لدى طفل ما قبل المدرسة بتباين عمر الطفل وجنسه، والطبقة الاجتماعية، أو الثقافة الفرعية التي ينتمي لها الطفل، وكذلك مستوى تعليم الأم في الثقافتين المصرية والكويتية. وأن إساءة المعاملة لدى طفل الثقافتين المصرية والكويتية تتأثر بعدة عوامل ديموجرافية (تعليم الأم – نوع الثقافة الفرعية) وبعض المتغيرات الدينامية مثل (الصورة السيئة للذات – الرفض، الأعراض العصابية، الانسحابية، الإهمال، الاعتمادية). (حمدي ياسين وآخرون، 1997: 33)

6 – دراسة (بوخميس بوفولة، 2004) هدفت الدراسة إلى بيان أثر التربية الأسرية في انحراف الأحداث ، وسعت إلى مقارنة ثلاثة أساليب من التربية الأسرية: القسوة والتدليل والاعتدال . وقد أجرى الباحث دراسته على عينتين من الأحداث، إحداهما منحرفة والأخرى غير منحرفة؛ حيث بلغت كل منهما (77) فردا . وتوصل إلى نتيجة مفادها أن أحداث المنحرفين يعيشون تربية متميزة بالقسوة أو التدليل ، في حين أن تربية الأحداث غير المنحرفين تمتاز بالاعتدال. (بوخميس بوفولة ، 2004 : 195 – 265)

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة

تتفق كثير من الدراسات على وجود علاقة ارتباطية موجبة بين أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة والمشكلات السلوكية لدى الأطفال ، وهو ما ستؤكده هذه الدراسة أيضا .

غير أن الملاحظ في هذه الدراسات قلة تركيزها على مرحلة ما قبل المدرسة، لا سيما الدراسات المحلية التي تشكو فراغا في تسليط الضوء على هذه الشريحة العمرية الهامة وما تعانيه من سوء معاملة الوالدين وتخبطها في عدد من المشكلات النفسية والسلوكية التي تعرقل وتحد من نموها الطبيعي السليم. وهو هدف تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيقه من خلال تقديم إضافة جديدة عن واقع الأسرة الجزائرية، واقتراح بعض الحلول التي من شأنها تبصير الأولياء ومساعدتهم على حسن رعاية هذه البراعم التي هي صانعة المستقبل وغدنا المرتقب .

الإجراءات الميدانية للبحث

1 – منهج الدراسة

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي ؛ لأنه المنهج المناسب لكشف طبيعة العلاقة بين متغيرات الدراسة.

2 – عينة الدراسة

قام الباحث باختيار عدد من مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تضم بين جنباتها أطفالا تتراوح أعمارهم بين (4 – 6) سنوات ، والمتمثلة في بعض رياض الأطفال والمدارس القرآنية على مستوى ولاية عنابة ، والتي كانت همزة الوصل بين الأطفال المتمدرسين بها – والذين يعانون من بعض المشكلات السلوكية – وبين آبائهم وأمهاتهم الذين يسيئون معاملتهم؛ حيث تم اختيار (168) أسرة وتولى أحد الأولياء (الأب أو الأم) الإجابة عن الاستبيان المستخدم في الدراسة بشقيه، والذي سلم إلى الأطفال عن طريق مربياتهم في المؤسسات التي يتواجدون بها. وقد وزع أفراد العينة على هذه المؤسسات على النحو التالي:

جدول رقم (1) توزيع أفراد العينة حسب المؤسسات التربوية

المؤسسة التربوية	عدد الأطفال	النسبة المئوية
روضة عمال التربية والتعليم-وسط المدينة-	31	%18.45
روضة جمعية الإصلاح والإرشاد – وسط المدينة –	35	%20.83
المدرسة القرآنية الزبير بن العوام – حي الصفصاف –	35	%20.83
المدرسة القرآنية أبي بكر الصديق – حي الصفصاف –	35	%20.83
المدرسة القرآنية الإمام القرطبي – حي واد الفرشة –	32	%19.04
المجموع	168	%100

3 – أداة الدراسة

بالرجوع إلى التراث النظري والدراسات السابقة، قام الباحث بوضع استبيان ضم قائمتين، إحداهما للمعاملة الوالدية الخاطئة والتي شملت مجموعة من المواقف التي يقوم بها الآباء مع أطفالهم. والثانية لبعض المشكلات السلوكية والتي شملت مجموعة من التصرفات السيئة التي يصطبغ بها سلوك الأطفال . وقد طلب من الآباء والأمهات الإجابة عنها؛ حيث بلغ مجموع فقرات الاستبيان (59) عبارة ، ضمت القائمة الأولى (36) عبارة ، والقائمة الثانية(23) عبارة، حيث وزعت عبارات القائمة الأولى على أربعة أساليب خاطئة للمعاملة الوالدية هي:

- أسلوب التسلط، وضم (6) عبارات.

- أسلوب القسوة، وضم (11) عبارة.
- أسلوب الحماية الزائدة والتدليل والتساهل، وضم (11) عبارة.
- أسلوب الإهمال والنبذ واللامبالاة، وضم (8) عبارات.

أما القائمة الثانية فقد وزعت عباراتها على ثلاثة أصناف من المشكلات السلوكية – هي الأكثر انتشارا بين الأطفال – وهي:

- سلوك العدوان، وضم (7) عبارات.
- سلوك العناد، وضم (8) عبارات.
- سلوك الغضب، وضم (8) عبارات.

ويجاب على عبارات الاستبيان كلها وفق ثلاثة بدائل تصحح كما يلي:

يحدث كثيرا = 3، يحدث أحيانا = 2، لا يحدث = 1 .

جدول رقم (2) مكونات الاستبيان وأرقام عباراته

مكونات الاستبيان		أرقام العبارات	المجموع
القائمة (أ) أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة	التسلط	3 – 10 – 17 – 24 – 28 – 31	6
	القسوة	6 – 8 – 12 – 15 – 18 – 20 – 22 – 23 – 27 – 32 – 34	11
	الحماية والتدليل والتساهل	1 – 2 – 4 – 7 – 11 – 13 – 21 – 26 – 29 – 33 – 36	11
	الإهمال والنبذ واللامبالاة	5 – 9 – 14 – 16 – 19 – 25 – 30 – 35	8
		مجموع عبارات القائمة (أ)	36
القائمة (ب) المشكلات السلوكية	العدوان	1 – 5 – 7 – 11 – 14 – 21 – 24	7
	العناد	3 – 6 – 8 – 10 – 12 – 16 – 19 – 22	8
	الغضب	2 – 4 – 9 – 13 – 15 – 17 – 20 – 23	8
		مجموع عبارات القائمة (ب)	23
		مجموع عبارات الاستبيان	59

وقد خضعت القائمتان لحساب الشروط السيكومترية كما يلي:

أ- قائمة أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة

الصدق: تم حسابه بطريقة المقارنة الطرفية (الصدق التمييزي) وهي من أساليب حساب الصدق التكويني وصدق المحتوى ، فبعد أن تم ترتيب التوزيع من أعلى درجة إلى أقل درجة لأفراد العينة ، تم اختيار مجموعتين من طرف التوزيع، تمثل إحداهما 27 % من الأفراد الذين حصلوا على أعلى الدرجات، وثانيهما 27% من الذين حصلوا على أدنى الدرجات ، وكان حجم كل مجموعة 45 فردا . ثم استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وحسبت دلالة قيمة " ت " للفروق بين المتوسطات حيث جاءت قيمة " ت " لأبعاد الإساءة الأربعة لدى العينة (ن = 90) تتراوح بين (5.33 – 7.51) وكلها دالة إحصائيا عند مستوى 0.01 .

الثبات: تم حسابه بمعامل ألفا لكرونباخ ، وجاءت قيم المعاملات الأربعة لأساليب المعاملة الوالدية الخاطئة لدى العينة (ن = 90) تتراوح بين (0.40 – 0.62) وكلها مقبولة مما يجعل القائمة تتمتع بصدق وثبات جيدين .

ب – قائمة المشكلات السلوكية

الصدق: تم حسابه بطريقة قدرته على التمييز ، فجاءت قيم " ت " للمشكلات السلوكية الثلاث لدى العينة (ن = 90) تتراوح بين (5.97 – 8.12) وكلها دالة إحصائيا عند مستوى 0.01 .

الثبات: تم حسابه بمعامل ألفا لكرونباخ ، وجاءت قيم معاملات الارتباط للمشكلات السلوكية الثلاث لدى العينة (ن = 90) تتراوح بين (0.63 – 0.75) وكلها دالة إحصائيا عند مستوى 0.01، وهو ما يجعل القائمة تتمتع بصدق وثبات جيدين .

4 – المعالجة الإحصائية: استخدم الباحث المعالجات الإحصائية التالية :

1 – الإحصاء الوصفي :

أ – التكرارات .

ب – المتوسطات الحسابية .

ج – الانحرافات المعيارية .

2 – الإحصاء الاستدلالي:

أ – اختبار " ت ".

ب – معامل الارتباط الخطي من الدرجات الخام (بيرسون) .

كما وضع الباحث معيارا مرجعيا لتقييم متوسطات استجابات عينة الدراسة على ضوئه ؛ حيث أن المدى من (1 – 3) يساوي درجتين ، لذلك فقد كانت الدرجة العالية للمتوسطات من (3 – 2.5) ، والدرجة المتوسطة للمتوسطات من (2.5 – 1.75) ، والدرجة المنخفضة للمتوسطات من (1.75 – 1) .

عرض نتائج البحث ومناقشتها

السؤال الأول: ماهي أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة التي تعرضت لها عينة البحث؟

جدول رقم (3) ترتيب أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة لدى عينة الذكور وعينة الإناث والعينة الكلية وفقا للمتوسطات الحسابية

نوع العينة / أساليب المعاملة الوالية الخاطئة		الذكور ن = 84	الإناث ن = 84	العينة الكلية ن = 168
		م	م	م
1	التسلط	2.06	2.02	2.04
2	الحماية والتدليل والتساهل	1.90	1.88	1.89
3	القسوة	1.69	1.64	1.66
4	الإهمال والنبذ واللامبالاة	1.42	1.39	1.40

يتبين من الجدول (3) أن أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة لدى عينة الذكور وعينة الإناث والعينة الكلية جاءت بنفس الترتيب ؛ حيث تصدر أسلوب التسلط المرتبة الأولى ، ثم أسلوب الحماية والتدليل والتساهل المرتبة الثانية ، فأسلوب القسوة في المرتبة الثالثة، ثم أسلوب الإهمال والنبذ واللامبالاة في المرتبة الرابعة .

ويفسر الباحث ذلك بأن التسلط الوالدي الممارس على الطفل من خلال فرض رغبات الوالدين – صغيرها وكبيرها – وإجباره على اتباع تعليمات وأنظمة صارمة، والتدخل في شؤونه باستمرار اعتقادا منهما بأنه لا يزال صغيرا ، ولا يعرف ما ينفعه ويصلحه أو يضره ويفسده، وبالتالي فهو بحاجة إلى من يأخذ بيده ويقوده إلى الوجهة التي يراها والداه صائبة دون التفات إلى رأيه أو اعتداد برغباته. وهي نية حسنة لا يمكنها تبرير هذا الأسلوب الخاطئ الذي من شأنه أن يلغي شخصية الطفل ويجعل منه شخصية خانعة خائفة عديمة الثقة بنفسها.

أما أسلوب الحماية والتدليل الذي جاء في المرتبة الثانية كأسلوب شائع لدى أفراد العينة الذين يندفعون لممارسته بدافع الحب للصغير، وهو ما يقع فيه كثير من الآباء الذين يتسامحون مع أطفالهم في أمور ينبغي أن يضعوا لها حدا ، ويتغاضون عن أخطاء يرتكبونها لها عواقب وخيمة على سلوك أطفالهم لاحقا، وكل ذلك بدافع الحب المبالغ فيه لا سيما عند الأمهات ؛ – ولا شك أن الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده – .

أما الأسلوب الثالث في المرتبة وهو القسوة والذي جاء متوسطه الحسابي لدى أفراد العينة منخفضا فهو أسلوب يمارسه بعض الآباء لإلحاق العقاب البدني أو التهديد به أو إثارة بعض الألم النفسي كالنقد والسخرية والحرمان من بعض الامتيازات التي يندفع إليها بعض الآباء والأمهات أحيانا بسبب ضغوط الحياة اليومية، وقلة احتمال وصبر منهم لمشاكسات الصغير الطبيعية التي تتطلب منهم سياسة حسنة ومعاملة ذكية ودراية كاملة بأساليب المعاملة الصحيحة ؛ إذ الجهل بها يوقعهم في مثل هذه الأخطاء .

أما أسلوب النبذ والإهمال واللامبالاة فقد جاء في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي منخفض، والذي يجعل الطفل مهمشا من قبل والديه الذين لا يعيرانه اهتماما أو تشجيعا، وقد يرجع ذلك – ربما – إلى نفس الأسباب الآنفة الذكر من ضغوط الحياة وقسوة الظروف الاجتماعية التي يمر بها بعض الآباء ، إضافة إلى عدم العلم والإحاطة بقواعد التربية السليمة .

السؤال الثاني: ما ترتيب المشكلات السلوكية لدى أفراد العينة ؟

جدول رقم (4) ترتيب المشكلات السلوكية لدى عينة الذكور وعينة الإناث والعينة الكلية وفقا للمتوسطات الحسابية

	نوع العينة / المشكلات السلوكية	الذكور ن = 84	الإناث ن = 84	العينة الكلية ن = 168
		م	م	م
1	الغضب	2.02	1.86	1.94
2	العدوان	1.97	1.77	1.87
3	العناد	1.36	1.18	1.27

يتبين من الجدول أن أبعاد المشكلات السلوكية الثلاث جاءت أيضا بنفس الترتيب لدى عينة الذكور وعينة الإناث والعينة الكلية على التوالي : الغضب فالعدوان ثم العناد .

وتفسير ذلك أن الغضب والعناد الذين جاءا بدرجة متوسطة ومتقاربة لدى العينة الكلية من أبرز المشكلات السلوكية ظهورا في مرحلة ما قبل المدرسة ، ويتداخل سلوك الغضب مع العنف والعدوان والعداء؛ إذ إثارة الأول يقود إلى إثارة الثاني بشكل عام ، فالغضب يؤدي إلى العدوان غالبا وقد لا يؤدي إليه أحيانا، فيظل الطفل في حالة من التوتر والاحتقان والغضب دون أن يصدر منه سلوك عدواني. ولذلك حاز سلوك الغضب على المرتبة الأولى لدى أفراد العينة .

أما العناد فقد جاء بدرجة منخفضة ، إذ يعتقد بعض العلماء أن " سلوك العناد طبيعي يكمن داخل الطفل وأن العوامل الاجتماعية المحيطة هي مجرد عوامل مساعدة على ظهور هذا السلوك وتنميته، وأن الطفل العنيد يمثل مشكلة لكثير من الآباء والأمهات خاصة إذا كان عناد الطفل مرتبطا بالعدوان أو أصبح صفة سيئة ملازمة له. (ناصر شافعي، 1999 : 30- 43) وعلى هذا يتضح أنه يوجد

ارتباط ما بين العناد والعدوان ، فهو إما أن يكون جذورا لتكوين شخصية الطفل العدواني أو يتزامن في الظهور معه حين التعرض لمواقف الإحباط .

الفرضية الأولى: توجد فروق بين الذكور والإناث في تعرضهم لأساليب المعاملة الوالدية الخاطئة

جدول رقم (5) قيم " ت " لدلالة الفروق بين الذكور والإناث في أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة

	أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة	الذكور		الإناث		قيمة " ت "
		م	ع	م	ع	
1	التسلط	2.06	0.60	2.02	0.62	0.44
2	الحماية والتدليل والتساهل	1.90	0.65	1.88	0.66	0.20
3	القسوة	1.69	0.50	1.64	0.52	0.71
4	الإهمال والنبذ واللامبالاة	1.42	0.57	1.39	0.54	0.35

يتبين من الجدول (5) أن قيم " ت " لدلالة الفروق بين متوسطات الذكور والإناث غير دالة إحصائيا في جميع الأبعاد الأربعة لأساليب المعاملة الوالدية الخاطئة؛ حيث جاءت قيم " ت " المحسوبة كلها أقل من القيم الجدولية.

وهذا يعني أن الآباء والأمهات يعاملون أطفالهم الذكور والإناث معاملة واحدة دون تفرقة بينهما حتى وإن كانت هذه المعاملة خاطئة من وجهة نظر علماء التربية، إذ ينساق بعض الآباء إليها اعتقادا منهم أنها تصرفات صحيحة في كثير من الأحيان، ومن ثم فهم لا يميزون في المعاملة بين ذكر وأنثى خاصة وأن مستواهم التعليمي يسمح لهم بذلك ؛ حيث بلغت نسبة الآباء الذين هم في مستوى التعليم الثانوي والجامعي 72.6 % ، أما الأمهات فبلغت نسبتهن في ذلك 80.1 %. وهي نتيجة تتقاطع مع دراسة عبد الفتاح القرشي (1986): " اتجاهات الآباء

والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات "، والتي أكدت أن المستوى التعليمي للوالدين يرتبط ارتباطا موجبا باتجاه السواء في معاملة الأبنـــاء. (فوزية يوسف العبد الغفور ومعصومة أحمد إبراهيم، 1998: 74 – 75)

الفرضية الثانية : توجد فروق بين الذكور والإناث في المشكلات السلوكية

جدول رقم (6) قيم " ت " لدلالة الفروق بين الذكور والإناث في المشكلات السلوكية

	المشكلات السلوكية	الذكور		الإناث		قيمة " ت "
		م	ع	م	ع	
1	الغضب	2.02	0.69	1.86	0.67	*1.6
2	العدوان	1.97	0.68	1.77	0.61	2
3	العناد	1.36	0.59	1.18	0.41	*2.57

* دالة عند مستوى 0.05

يتبين من الجدول (6) أن قيم " ت " لدلالة الفروق بين متوســطات الــذكور والإناث في أبعاد المشكلات السلوكية الثلاث دالة عند مستوى 0.05 فــي ســلوك العدوان والعناد لصالح الذكور، أما سلوك الغضب فجاء غير دال .

ويمكن تفسير ذلك بأن الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة يغضب كثيرا من نفس الظروف التي يغضب لها الطفل في المرحلة السابقة ، ويرفض بصفة خاصة – في هذه المرحلة – أي تدخل في ممتلكاته الخاصة ، وسرعان ما ينفعل إذا امتدت يــد طفل إلى لعبه وممتلكاته الخاصة، كما أنه قد يغضب إذا لم تعمل لعبــه بالطريقــة التي يريدها، أو إذا طلب منه أداء شيء وهو لا يرغب القيــام بــه. ولا شــك أن بواعث الغضب هذه كلها يستوي فيها الذكر والأنثى .

أما العدوان والعناد فقد تفوق فيه الذكور على الإناث ، لا سيما وأن ذلك يتفــق مع تركيبة الولد الذي تعمل التربية الأسرية على أن يكون جريئا ومندفعا ومتمردا وحرا ومنطلقا ، وهي من خصائص الرجل في المجتمع. وإذا سلمنا بــأن جــذور سلوك العدوان هو العناد؛ فإن هذا يعني أنه سمة شائعة عند الأطفال في المراحــل

العمرية المختلفة ، حيث أكد زكريا الشربيني من أن " العناد ينتشر بنسبة تتراوح بين 15 % إلى 22 % بين أطفال المدرسة الابتدائية وهو أكثر انتشارا بين الذكور منه بين الإناث في مرحلة ما قبل البلوغ وتتعادل نسب الانتشار تقريبا بعد ذلك " (زكريا الشربيني، 1994 : 48 – 49).

الفرضية الثالثة : يوجد ارتباط بين أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة وظهور المشكلات السلوكية لدى أطفال العينة

جدول رقم (7) معاملات الارتباط بين أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة وظهور المشكلات السلوكية لدى أطفال العينة ن = (168)

أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة / المشكلات السلوكية	التسلط	الحماية والتدليل والتساهل	القسوة	الإهمال والنبذ واللامبالاة
الغضب	0.224**	0.243**	0.387**	0.311**
العدوان	0.223**	0.131	0.387**	0.350**
العناد	0.124	0.122	0.326**	0.329**

** دال عند مستوى 0.01

يتبين من الجدول (7) أن أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة في مرحلة الطفولة المبكرة ارتبطت مع المشكلات السلوكية كما يلي:

1 – أسلوب التسلط ارتبط بدلالة إحصائية عند مستوى 0.01 بكل من الغضب والعدوان، أما العناد فلم يكن دالا إحصائيا.

2 – أسلوب الحماية والتدليل والتساهل ارتبط بدلالة إحصائية عند مستوى 0.01 بسلوك الغضب فقط ، أما سلوك العدوان والعناد فلم يكن دالا إحصائيا .

3 – أسلوب القسوة ارتبط بدلالة إحصائية عند مستوى 0.01 بكل من الغضب والعدوان والعناد .

4 – أسلوب الإهمال والنبذ واللامبالاة ارتبط بدلالة إحصائية عند مستوى 0.01 بكل من الغضب والعدوان والعناد.

وتفسير ذلك يرجع إلى أن أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة تقف وراء ظهور هذه المشكلات السلوكية ، فالغضب سلوك مشكل ينشأ عندما تفرض على الطفل رغبات معينة لا يرضى عنها أو يشعر بأن من حوله يتحكمون في تصرفاته، ويتسلطون في معاملاتهم له. (سامي محمود، 1993: 44). وهو ما أكده أيضا كلير فهيم في سياق ذكره للعوامل المساعدة على ظهور نوبات الغضب عند الطفل، فذكر منها : تعدد السلطة الضابطة لسلوك الطفل والسلطة الضابطة المتغيرة وافتقاد الطفل اهتمام الوالدين. (كلير فهيم ، 1993 : 55). أي أن الإهمال والنبذ واللامبالاة كفيل بإثارة حفيظة الطفل ، كما أن أسلوب التدليل دافع لغضب الطفل الذي تعود تلبية مطالبه ، فإذا منعها استشاط غضبا. أما أسلوب القسوة فلا يحتاج إلى بيان وتأكيد في ترابطه وتلازمه مع سلوك الغضب. وأما سلوك العدوان فسببه تسلط الوالدين ، وعليه فالأسرة التي يستخدم آباؤها أسلوب الإكراه عند إدارة سلوك الطفل تعمل على تعزيز وإثابة السلوك العدواني لديه؛ إذ " يعتبر الوالدان من أهم عوامل التنشئة الاجتماعية تأثيرا على الأطفال فهما يشكلان السلوك بتقديم النماذج للأطفال وبتقديم المكافآت وتوقيع العقوبات ". (حسن مصطفى عبد المعطي وهدى قناوي، 1999: 324) ومن ثم فإن القسوة في التعامل من قبل الآباء تجر إلى رد فعل قاس من قبل الأطفال المتمثل في عدوانهم. وكذلك الأمر بالنسبة إلى أسلوب الإهمال والنبذ واللامبالاة الذي يحدث رد فعل معاكس من الأطفال للدلالة على رفضهم لمثل هذا الأسلوب . ومثله يقال أيضا بالنسبة لسلوك العناد .

الخاتمة والتوصيات

ظهر من نتائج الدراسة أن أبرز أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة جاءت مرتبة كالآتي: التسلط ، الحماية والتدليل والتساهل، القسوة ، الإهمال والنبذ واللامبالاة .

أما أهم المشكلات السلوكية فكان ترتيبها كالآتي: الغضب ، العدوان ، العناد. وتبين أيضا عدم وجود فروق بين الجنسين في أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة ، في حين ظهر وجود ذلك في المشكلات السلوكية : العدوان والعناد لصالح الذكور .كما أسفرت النتائج على وجود علاقة بين سلوك الغضب وأساليب المعاملة الوالدية الخاطئة الأربعة ، وبين سلوك العدوان وتلك الأساليب الخاطئة إلا في أسلوب الحماية والتدليل والتساهل ، وبين سلوك العناد وأسلوب القسوة والإهمال والنبذ واللامبالاة .

وفي ضوء هذه النتئج يوصي الباحث بما يلي :

1 – ضرورة التوعية بتأثير أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة على نمو الطفل عقليا ونفسيا واجتماعيا سواء في مرحلة الطفولة المبكرة أو مراحل العمر المتقدمة .

2 – نشر الوعي الأسري بأساليب التربية العلمية الصحيحة للأطفال ، وذلك من خلال إقامة دورات تدريبية مكثفة واستثمار وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية .

3 – إدخال مادة التربية الأسرية وأساليب تعديل السلوك كمقرر دراسي في مرحلة التعليم الجامعي لا سيما في تخصص علوم التربية ؛ وذلك لتأهيل الدارسين والدارسات وتدريبهم على كيفية التعامل مع ذوي المشكلات السلوكية لاحقا .

4 – الحرص على أن يخصص لرياض الأطفال والمدارس القرآنية خبير في المجال التربوي والنفسي يعمل بالتنسيق مع المربيات كمرجع يزودهن بالمعلومات والطرق الواجب اتخاذها عند مصادفة مشكلات أو حالات مستعصية ومعقدة تتطلب تشخيصا دقيقا وعلاجا مركزا قد يتجاوز طاقة المربية وقدراتها .

5 – الحرص على أهمية التواصل بين الأسرة ورياض الأطفال والمدارس القرآنية، والعمل على إقناع الوالدين بضرورة الإخبار عما يعانيه طفلهما من مشكلات ليتعاونا مع المختصين في تحسين حاله ، ومن ثم يتعمق في الأسر أهمية الدور التربوي لهذه المحاضن .

المراجع:

1 – أحمد علي بديوي (1993) : **طفلك ومشكلاته النفسية**، التشخيص والعلاج، سلسلة سفير التربوية (10)، وحدة ثقافة الطفل بشركة سفير، القاهرة.

2 – بوخميس بوفولة (2004) : **التربية الأسرية وأثرها في انحراف الأحداث** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر.

3 – حسن مصطفى عبد المعطي وهدى قناوي (1999) : **علم نفس النمو ، المظاهر والتطبيقات** ، الجزء الثاني ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة.

4 – حمدي ياسين ، حسين الموسوي ، محمد الزامل (2000) : **إساءة معاملة طفل ما قبل المدرسة وخصائصه النفسية ، دراسة عبر ثقافية بين المجتمعين الكويتي والمصري** ، المجلة التربوية ، م 14، ع 55 ، الكويت .

5 – راشد السهل (1999) : **استخدام الإرشاد السلوكي الجمعي مع الأمهات اللاتي لديهن أطفال يعانون من مشكلات سلوكية في الروضة**، المجلة المصرية للدراسات النفسية، م 9 ، ع 23 ، القاهرة.

6 – زكريا الشربيني (1994): **المشكلات النفسية عند الأطفال** ، دار الفكر العربي ، القاهرة.

7 – سامي محمود (1993): **طفلك له 200 مشكلة** ، الدار المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة.

8 – سامي ملحم (2002) : **مشكلات طفل الروضة** ، دار الفكر، ط1، عمان.

9 – سميرة علي جعفر أبو غزالة (1992) : **تعديل أكثر المشكلات السلوكية شيوعا لدى أطفل المدرسة الابتدائية باستخدام برنامج إرشادي في اللعب** ، رسالة دكتوراه، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

10 – صباح حنا هرمز و يوسف حنا ابراهيم (1996) : **علم النفس التكويني** ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، العراق.

11 – عبد الرحمن العيسوي (1985) : **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة.

12 – عبد الله رشيد خالد المحسيري (1984) : **الصحة النفسية والمرض النفسي** ، مطابع نجد التجارية، الرياض.

13 – عبد الله عسكر (1996) : **دراسة ثقافية مقارنة للفروق بين عينة الأطفال المصريين واليمنيين في إدراكهم للقبول والرفض الوالدي**، دراسات نفسية ، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، م 6، ع 2 .

14 – عبد الله عويدات (1997): **أثر أنماط التنشئة الأسرية على طبيعة الانحرافات السلوكية عند طلبة الصفوف الثامن والتاسع والعاشر/ الذكور في الأردن** ، مجلة دراسات، م 24، ع 1، الأردن.

15 – عبد المؤمن محمد حسين (1986): **مشكلات الطفل النفسية**، دار الفكر، القاهرة.

16 – عبد المجيد سيد منصور و زكريا أحمد الشربيني و يسرية صادق (2001): **الطفل ومشكلاته النفسية والتربوية والاجتماعية، الأسباب وطرق العلاج**، موسوعة تنمية الطفل ، الجزء الأول ، طفل عادي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.

17 – علاء الدين كفافي (1989): **التنشئة الوالدية والأمراض النفسية**، دار هجر للطباعة والنشر، مصر.

18 – علاء الدين كفافي و مايسة أحمد النيال (1997): **الغضب في علاقته ببعض متغيرات الشخصية**، دراسة لدى شرائح مختلفة في المجتمع المصري والقطري، مجلة الإرشاد النفسي، ع 6 ، السنة السادسة، جامعة عين شمس.

19 – فوزية يوسف العبد الغفور ومعصومة أحمد إبراهيم (1998): **أساليب التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة المبكرة عند الأسرة الكويتية**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع 64، الكويت.

20 – قاسم علي الصراف (1991): **علاقة كل من تعليم الأم وعمرها وعدد الأطفال في الأسرة بأساليب تربية الأبناء في البيئة الكويتية**، مجلة جامعة الملك سعود العلوم التربوية، م 3، ع1، السعودية.

21 – كلير فهيم (1993) : **الاضطرابات النفسية للأطفال**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

22 – كمال مرسي (1988) : **علاقة بعض سمات الشخصية في المراهقة بإدراك المعاملة الوالدية في الطفولة** ، المجلة التربوية، م 4، ع 15، الكويت.

23 – محمد عبد المؤمن حسين (1980) : **مشكلات الطفل النفسية** ، دار الفكر، ط 1 ، القاهرة.

24 – محمد محمود الخوالدة (2003) : **المنهاج الإبداعي الشامل في تربية الطفولة المبكرة** ، دار المسيرة، ط 1، عمان.

25 – مرزوق زكية الصراف (1986): **دراسة العلاقة بين خبرة الإحساس بالوحدة النفسية وبعض الظروف الأسرية لدى الطلاب الجامعيين**، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة المنوفية، مصر.

26 – منيرة الغصون (1993): **السلوك العدواني لدى أطفال ما قبل المدرسة وعلاقته بأساليب التنشئة الوالدية والذكاء بمدينة الرياض** ، رسالة الخليج العربي، 13، (45)، من موقع : www.moalem.net، فحص بتاريخ 20/ 05/ 2008 على الساعة 14.00 .

27 – نادية سليم الزيني (1990) : **استخدام الجماعة كوحدة في أساليب التنشئة الوالدية وأثرها في تخفيف حدة السلوك العدواني** ، المؤتمر الرابع للطفل المصري، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس.

28 – ناصر شافعي (1999): **الطفل العنيد**، سلسلة حياة صغيري، ع 2، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة .

29 – نبيل عبد الفتاح حافظ و عبد الرحمن سيد سليمان (1997): **مقدمة في علم النفس الاجتماعي** ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة.

30-Gerie & Dana (1993) :**Family interactions and child psyco pathologie,** child development , new Orleans.

31- Paul ,h, (1990) : **Child development and personality**, (7 th ef) , New york: Harper Row& publishers.